

التضامن بين الكنائس

ترتيب جمع التبرّعات (٢ قور ٨: ١-١٥):

يشدّد بولس على ضرورة جمع التبرّعات من المؤمنين في كنيسة قورنتس لإعانة "القديسين" أي المؤمنين في الكنيسة الأمّ أورشليم. وذلك اقتداء بالرّب يسوع الغنيّ الذي صار فقيراً ليغنيّا. وهو نعمة وخدمة ومحبة ومساواة بين المؤمنين. وهذا حلم البشريّة في كلّ العصور.

وَنُعَلِّمُكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَهَبَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي كَنَائِسٍ مَقْدُونِيَّةٍ: فَإِنَّهُمْ مَعَ كَثْرَةِ الضِّيَقَاتِ الَّتِي امْتَحِنُوا بِهَا، فَاضَ فَرَحُهُمْ، وَتَحَوَّلَ فَقْرُهُمُ الشَّدِيدُ إِلَى غِنَى بِفَضْلِ سَخَائِهِمْ.

وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُمْ، عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِمْ، بَلْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَمِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، سَأَلُونَا بِالْحَاحِ شَدِيدٍ نِعْمَةً الْمَشَارَكَةِ فِي الْخِدْمَةِ لِإِعَانَةِ الْقَدِيسِينَ.

وَلَقَدْ عَمَلُوا أَكْثَرَ مِمَّا كُنَّا نَرْجُو، فَبَدَّلُوا أَنْفُسَهُمْ لِلرَّبِّ أَوَّلًا، ثُمَّ لَنَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ؛ لِذَلِكَ طَلَبْنَا إِلَى طِيطُسَ أَنْ يُكْمَلَ عِنْدَكُمْ تِلْكَ النِّعْمَةُ كَمَا بَدَأَهَا.

وكما تزدادون في كلّ شيء، في الإيمان، والكلمة، والمعرفة، والاجتهاد، والمحبة التي أودعناكم إياها، فليتكم تزدادون أيضًا في تلك النعمة! ولا أقول ذلك على سبيل الأمر، ولكنني باجتهاد غيركم أختبرُ صدق محبتكم.

وأنتم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح: فإنه، وهو الغني، قد افتقر من أجلكم، لتغتنوا أنتم بفقره. وأنا أبدي لكم رأيي في هذا الأمر، فهو ينفَعُكُمْ، أنتم الذين كنتم منذ العام الماضي أول من ابتدأ بهذا العمل، بل أول من رغب فيه.

فكمّلوا الآن أيضًا هذا العمل: وكما كانت لكم الرغبة في أن تريدوا، كذلك أيضًا فلتكن لكم الرغبة في أن تعملوا، بقدر ما عندكم؛ ومتى وجدت الرغبة، فإنها تكون مقبولة بقدر ما عند الإنسان، لا بقدر ما ليس عنده. وليس ذلك لتكون الراحة لغيركم، والضيق عليكم، بل لتكون المساواة بينكم.

فليكن ما يفضل عنكم، في الوقت الحاضر، لسدّ عوز أولئك، لكي يكون أيضًا ما يفضل عن أولئك لسدّ عوزكم، فتكون المساواة بينكم؛ كما هو مكتوب: "إن الذي أخذ كثيرًا لم يفضل عنه، والذي أخذ قليلًا لم يعوزه شيء".

خدمة الإعانات للقديسين (٢ قور ٩: ١-١٥):

يعيد هذا الفصل موضوع الفصل السابق، ولكنه يُعطيه طابعاً روحياً كنسياً أشمل وأعمق: فهو خدمة وبركة ونعمة وبرّ وعطيّة وسخاء وفعل عبادة وشكر.

أمّا في شأنِ خدمةِ الإعاناتِ للقديسين، فليسَ منَ الضروريِّ أنَ أكتبَ إليكم؛ لأنِّي أعرفُ رَغبتكم، وأفتخرُ بها عندَ المقدونيين، وأقولُ لهم: إنَّ إخوتنا في أخائيّةٍ مستعدّونَ لتلكِ الخدمةِ منذُ العامِ الماضي! وهكذا فإنَّ غيرتكم قد حرّضتِ الكثيرين.

وقد أرسلتُ هؤلاءِ الإخوة، لئلاَّ يكونَ افتحارنا بكم في هذا الأمرِ باطلاً، ولكي تكونوا مُستعدّين كما قلتُ لكم.

فأنا أخافُ أن يجيءَ معي بعضُ المقدونيين، ويجدوكم غيرَ مُستعدّين، فنتحوّلَ ثقتنا هذه خجلاً لنا، إن لم أقلَّ خجلاً لكم أيضاً!

إذا فقدَ رأيتُ منَ الضروريِّ أن أطلبَ من الإخوة أن يسبقوني إليكم، فبرتبوا تقدّماتِ بركتكم التي وعدتمُ بها، لتكونَ مهيأةً لا كتقدمةٍ بخلٍ بل كبركةٍ!

واعلموا هذا أن من يزرعُ في الشحِّ، في الشحِّ أيضاً يحصدُ، ومن يزرعُ في البركات، في البركات أيضاً يحصدُ.

فليعطِ كلُّ واحدٍ، كما نوى في قلبه، بلا أسفٍ ولا إكراه، لأنَّ الله يُحبُّ المُعطيَ الفرحان. والله قادرٌ أن يغمركم بكلِّ نعمة، حتّى يكونَ لكم في كلِّ شيءٍ وفي كلِّ حينٍ كلُّ ما يكفيكم، فتفيضوا بكلِّ عملٍ صالح، كما هو مكتوب: "وزع وأعطى المساكين، فبرّه دائمٌ إلى الأبد".

والذي يزرعُ الزرعَ زرعاً، وخبزاً يقيوته، هو يزرعُكم ويكثرُ زرعكم، ويزيدُ ثمارَ بركم! فتغتنونَ في كلِّ شيءٍ، ليكونَ سخاؤكم كاملاً ويثمرَ على يدنا فعلَ شكرِ الله؛ لأنَّ قيامكم بهذه الخدمةِ المقدّسة لا يسدُّ عوزَ القديسينَ فحسب، بل أيضاً يفيضُ فيهم أفعالَ شكرِ الله.

فإنهم سيقدّرونَ خدمتكم هذه، فيمجّدونَ الله على طاعتكم واعترافكم بإنجيلِ المسيح، وعلى سخائكم في مشاركتكم لهم وللجميع.

وهم يتشوقونَ إليكم رافعينَ الدعاءَ من أجلكم، بسببِ نعمةِ الله الفائقة التي أفاضها عليكم. فالشكرُ لله على عطيتِهِ التي لا وصفَ لها!